الجزء ١١ و١٢ السنة الخامسة

الجامعة

مجلَّة اجتماعيَّة علميَّة تهذيبيَّة تاريخيَّة

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٧ ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٤

مبادىء المستر هرست

وتأثيرها على اميركا في المستقبل

اشتهر المستر هرست في العالم بترشيحه في هذا العام لمنصب والي ولاية نيويورك فوق اشتهاره بجريدته (نيويورك جورنال) ومجلاته وجرائده الاخرى التي تُنشر في الولايات المتحدة . والرجل غنيٌّ ورث من ابيه ثروة طائلة واقدم على الصحافة والسياسة ينفق ثروته فيهما . قالت جريدة التيمس : ان المستر هرست بدء جيل جديد اخذ في الظهور في العالم . وتريد بهذا الجيل اناساً يملكون ثروات طائلة ويبذرون ثروتهم على السياسة ومناصبها توصلاً الى القبض على ازمتها

﴿ راي الاوروبيين والاميركيين ﴾ ولما كان في هذا العام انتخاب الوالي لولاية نيويورك لم يفز المستر هيوز على المستر هرست الا باكثرية قدرها نحو ٥٠ الف صوت . فادهشت هذه النتيجة الاوروبيين وعدُّوها دليلاً على ثلاثة امور . (الاول) استفحال امر المبادىء التي يدعو اليها المستر هرست في جرائده العديدة في هذه البلاد (الثاني) بلوغه منزلة رفيعة في عيون الشعب الاميركي خلافاً لقدح خصومه فيه (الثالث) ازدياد كراهة

الشعب للاحتكار والمحتكرين والغنى والاغنياء

وقد طعنت الجرائد الاوروبية المحافظة طعناً شديداً على المستر هرست في اثناء الانتخاب وبعده . اما جرائد الاشتراكيين والغلاة في الجمهورية والحرية فلم تطعن عليه لان مبادئها قريبة من مبادئه

اما الاميركيون فرأيهم في المستر هرست منقسم انقساماً عظيماً . و يظهر ان الطبقات العليا اكثرها عليه ولكن حزب الشعب اكثره معه

واليك الآن شيئاً من مبادئه التي تُنشر في جريدته . فقد القى المستر شو ناظر المالية في اميركا خطبة منذ حين قال فيها ان نجاح اميركا باهر في هذا العام فردّ عليه (نيو يورك جورنال) بمقالة هذه ترجمتها . ومنها تُعرَف مبادىء الجريدة وصاحبها

﴿ أحقيق ان النجاح باهر ﴾ اوشك المستر شو ناظر المالية في الولايات المتحدة ان يخلي وظيفته للمستر « كورتلون » وهو الرجل الذي اغدقت عليه الشركات والبنوك والمضاربون الاموال لكي يؤيد بها الحزب الربيلكي (لانه زعيم هذا الحزب) وسيتسنى له بعد الان ان يوفيهم تلك الاموال من عرق جبين الامة (وهو يعني بذلك ان المستر كورتلون سيتعين بوظيفته على تمهيد السبل لهم لكي يمتصوا دماء العباد بمشروعاتهم المالية الخطيرة وذلك في مقابل الاموال التي بذروها في تأييد الحزب الربيلكي و بشراء الاصوات في الانتخابات ونحو ذلك)

وقبل ان يخلي المستر شو وظيفته بسط على مسمع من زمرة بعض الاغنياء ما تعني به الجرائد بقولها « الانذار الخطير » . فقال لهم ان بلادنا اصبحت باهرة النجاح . اننا اصبحنا اغنياء بسرعة عجيبة . ولا ريب انه كان جاداً لا هازلاً في اشارته بايجاز الى ثروة الشعب

فماذا يظن الشعب بذلك ؟ حينما نقول الشعب لا نعني اولئك الافراد الذين يتبوأون عروش المصارف والمتاجر ولا اولئك الافراد المضاربين بالبورصة الذين سرّب الى جيوبهم المستر « شو » عشر ملايين من اموال الشعب لكي يضاربوا بها في صفقات خطيرة . ولا نعني بالشعب رؤساء الشركات الضخمة الذين لا يبطئون عن ان يمدوا يد الاسعاف للمستر « شو » اذا احتاج الى مساعدتهم

بل حينما نقول الشعب نعني ثمانين مليوناً من الاميركان . نعني اولئك الذين يشتغلون مدى النهار ويحرقون الارزّ تغيظاً في الليل . نعني اولئك الذين ينظرون الى الاحداث

بعين الحب والاشفاق من جهة وبالقلق والاضطراب على مستقبلهم من الجهة الاخرى فماذا يظن هذا الشعب برأي المستر « شو » في نجاح الامة الباهر ؟

احقيق ان الامة باهرة النجاح حين يُقضى على ملايين من الاولاد ان يشتغلوا في المناجم والمصانع والمعامل لكي يرزقوا في حين انهم يفتدون نعيمهم المنتظر في هذه الحياة ؟. هل تعد الامة باهرة النجاح اذا كان نصف التلامذة يوءخذون من المدارس قبل ان يستوفوا الاثني عشر ربيعاً ويُزجون في دوائر العمل لكي يتعيشوا ؟. هل يقال ان الامة باهرة النجاح اذا كان ٣ فقط بالمئة من تلامذة المدارس العمومية يتسنى لهم ان ينقلوا الى المدارس العليا لكي يستوفوا العلوم اللازمة ؟ . هل تُعد الامة باهرة النجاح حين لم يكن بد من سن شريعة خاصة لمنع استخدام النساء في دوائر العمل في بحر الليل وحين يقرر قضاة الديوان الاعلى بلا خجل — واسفاه — ان هذا القانون مخالف لروح الدستور

تسعون بالمئة من الامهات في اميركا يتمرمرن من مطالب حاجيات منازلهن فهناك مطالب شركة الغاز ومطالب الجزار الخ لاتدع اجفانهن تسترق غمضة وهنا غلاء الحليب يغل ايدي المرضعات منهن عن اشباع اطفالهن واحداثهن . ونفقات الثلج الباهظة في الصيف تحول بين الالوف وبين حياتهم . ذلك ما يعنى به النجاح الباهر لشركتي الحليب والثلج . ولكن يا ايها المستر « شو » ليس ذلك بالنجاح الباهر للشعب .

ان رجل العمل الذي يشتهي ان يوسع نطاق عمله ويزيد غنى البلاد ويجيب مطالب العمال لقد ضاق ذرعاً في التوسل الى المال الذي هو دم الحياة للعمل وعجز عن الحصول على القرض اللازم لاشغاله بالشروط السهلة الممكنة . فهل هذا يُعد نجاحاً باهراً ؟

ان الرجل الذي يود ان يرسل ابنه الى المدارس الموافقة المهذبة وثم الى الكليات العليا لا يرى بدًّا من ان يزجه بين العملة صغيراً افهذا من نتائج النجاح الباهر

ايها المستر « شو » انك تنظر الى احوال هذه البلاد بعين الخطاء . تاخذ عشر ملايين من اموال الامة وتدفعها في شارع وول (وهو الشارع الذي يشتمل على اهم المصارف وابنية الاغنياء ومكاتبهم وهو قرب البورصة) لكي تمد المضاربين الذين يخدعون الناس في حيلهم البورصية و يستنزلونهم الى المضاربة . انك تقابل المتمولين صاحبي مئات الملايين وتجيز على نفسك تمليقاتهم وتدليساتهم . انك ترى بعيني

راسك المضاربات الجسيمة التي يضاربها القلائل لكي ينتهبوا اموال الكثيرين فتنذهل من هذه القوى التي يبدونها وتتحير من هذا النجاح الباهر الذي يصادفونه

فبالله انظر الى من هم دونهم انظر الناس الذين هم الشعب الحقيقي . انظر الى الملايين الذين لم تفتكر بهم قط . هم الذين يدفعون ماهيتك وهم الذين وظفوا الرجل الذي وظفك

سلهم ماذا يظنون ؟ هل هم ناجحون حقيقةً

سل الفتاة المبكرة الى عملها كفريسة للشركات التي استملكت الاسواق والشوارع (يعني التراموای) والتي لا تترك شغلها الاَّ وقد غذَّت تلك الشركة من دمها . غذتها بالسنتات الخمس التي تكسبها بشق النفس . فهل هي الناجحة النجاح الباهر ؟ اذهب الى غرفتها الزرية وانظر ماذا تاكل وماذا تلبس واعلم ما اشد وطأة البرد على بدنها الرخص المقشعرّ وما اعظم صبرها على هذا العناء . واحكم حينئذٍ بنفسك كيف يكون ولدها في المستقبل — كيف يكون الولد الذي لم تشبع امه خبزًا ولا استدفأ جسمها في ايام الزمهرير — اعلم ذلك جيدًا وحينئذٍ ترى ان البلاد مقاسية امرَّ الشقاء من هذا النجاح الباهر

الولايات المتحدة تشكو من « توزيع الثروة » تريد الثروة موزعة على الافراد بالعدالة والانصاف . كل النوابغ في بلادنا كرسوا حياتهم لجمع الاموال . كم من ركفلر عندنا ذوي الوف ؟ ملايين عندنا روجرس وفندربلت ومورغان وجماعة المضاربين والمحتكرين ذوي مئات الملايين

لقد فهمنا جيدًا معنى الجمع للنفس او حب الاثرة ونقاسم ركام الثروة ونجاح المملكة وبلغنا ذلك المعنى ولكننا لم نفطن قط لمعنى « توزيع الثروة »

في الاوقيانوس ماء عظيم جدًا ولكنه لا يروي الصحراء بقطرة . في الجيوب القليلة الوف الملايين ولكنها لا تسد رمق الفقير

مسألة المسائل الاميركية « توزيع الثروة » . على كل اميركي ان يفكر بهذه المسالة دائمًا حينما تنتقد الخطاء الذي يرتكبه اتحاد العملة احيانًا — حينما تنتقد تطرفه العرضي — يجب ان تذكر حينئذٍ ان اتحاد العملة عظيم القيمة لانه هو القوة الرئيسية لتوزيع الثروة

لسنا في حاجة الى نظار مالية يبحثون في نجاح البلاد . وانما نحتاج الى رجل يرأس

الامة والى رجال دونه يلقون انظارهم الى الثمانين مليون نسمة »

﴿ رأي مؤرخ انكليزي والاشتراكية في اميركا ﴾ وقد نشرت جرائد لندن بعد الانتخاب لولاية نيويورك كتاباً كتبه منذ سنوات مؤرخ انكليزي مشهور الى احد اكابر الاميركان اذ سأله رايه في مصير الامة الاميركية ومدنيتها. قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذا الخبر بعد نشرها صورة هذا الكتاب : ان راي المؤرخ الانكليزي كان عبارة عن نبوءة تمت او ستتم في المستر هرست. وخلاصة هذا الكتاب ان اميركا ومدنيتها لم تبنيا على اساس وطيد . فان دستورها ضعيف متقلقل اذ لا دعامة له . فاذا قام مثلاً رجل مقدام مطاع ذو تأثير واستفز الشعب على الاغنياء واراهم كيف يتمتعون بالثروة والملاذ على حين انهم هم يضنون جوعاً وفقراً فانه لا يلبث ان يرى جيشاً كثيفاً من الشعب يلتف حوله للاخذ بناصره والائتمار بامره . واذا قويت سلطة هذا المطاع وحزبه تمكنوا في وقت قريب بثورة او بغير ثورة من القبض على ازمة الاحكام والتصرف بالدستور والشرائع كما يريدون . ولكن لو كان في الدستور الاميركي قوة تحول دون وقوع مثل ذلك لما كان الخوف عظيماً على مستقبل اميركا

والمؤرخ يعني بقوله هذا ان توجد طبقة عليا يُدعم بها الدستور ويكون مصلحته من مصالحها كطبقة اللوردات في انكلترا . كانه يقول ان كل امة ليس فيها ارستوقراتية امة ضعيفة الدستور . وهو زعم لانصار مبدإ الملكية

والظاهر ان مبادىء المستر هرست ستكون اولى دعائم الاشتراكية في البلاد الاميركية. ومن العجب العجاب ان تكون اميركا متأخرة من حيث مبادىء الاشتراكية حتى عن المانيا البلاد الامبراطورية